هل تصبح أوربا ولايات متحدة نازية

[ملخصة من « ذى سان » نيويورك]

إذا انتصرت ألمانيا فى الحرب الحاضرة، فليس لهذا الانتصار غير نتيجة واحدة : هى أن تصبح أوربا ولايات متحدة نازية . فهل وازن مستشارو دول وسط أوربا هذا الاحتمال ؟ أم أنه مجرد وهم وتخمين ؟ لقد طرحت هذا السؤال للبحث مع عضوين من كبار رجال السلك السياسى البريطانى . أحدهما يقيم فى (صوفيا) والآخر (بيودابست) .

فجاء فى حديث الأول عن الدول البلقانية : أن كل إنسان فى الجنوب الشرقى لأوربا يشعر بأنه مهدد بالموت من يوم لآخر . فقد أصبحت ألبانيا خنجراً مصوباً إلى قلب البلقانيين . وسواء أكانت السلم أم كانت الحرب ، فلا يخال أحد أن موسليني يخرج من هذه الأزمة ، ولا ينال من الفطيرة نصيبه الأوفى . قد يكون موسليني أكثر صبراً من هتلر وأبعد نظراً ، ولكن مما لا شك فيه أنه أكثر رجال السياسة الحاليين نظراً للواقع . وإذا كان موسليني مؤسس الإمبراطورية الرومانية الحديثة ، فهو على هذا الاعتبار يعد من المتهمين بمذهب التوسع

وقد جاء فى حديث الثانى : أن ثمانين فى المائة من تجارة هنجاريا تتقاسمها دول المحور . ويبلغ ما تدفعه ألمانيا إليها فى تجارة الحبوب ضعف ما تدفعه الدول الأخرى

أما إيطاليا فتستورد ما لديها من البرتقال والليمون ، وزيت الزيتون والحرير . ولا يصح هنا أن نهمل الصلات الجغرافية والاقتصادية التى تربطها بتلك البلاد . لاشك أن هؤلاء الهنجاريين الذين يبلغ عددهم أحد عشر مليوناً ، شعب شجاع منتج ؛ ولكننا ونحن لا نعدو أن نكون أصدقاء نراقب الأمور عن كثب، لا نشك فى أن هنجاريا لا تستبق اليوم من استقلالها أكثر مما كان للنمسا قبل الحالة التى طرأت عليها أخيراً . إن اليوم الذى يموت فيه الأدميرال (هورثى) وهو فى السبعين من عمره الآن ، سيكون علامة لتغيير جوهرى فى حياة تلك البلاد

ومن رأيى أن سادة النازى يقصرون وقتهم للسعى وراء السيادة . وهم اليوم فى حاجة إلى هنجاريا باعتبارها قنطرة بين الريخ والبحر الأسود . وينقل الزيت ، والحبوب ، والخشب ،

فما أطاق ، كأنما يحمل أوزار السنين على كاهله ؛ وتندّت عيناه بالدمع ... وتذكر يوم كان ... فتى يخطو إلى العشرين ، فى حارة « قصر الشوق » لا يحمل من هم وليس له ماض ؛ فترامى على أستار الكعبة نادماً يستغفر ، وانهملت دموعه على خديه ... ...

* * *

وعادت « زمزم » تخطر على ثبج الماء ، وعلى ظهرها ركابها مهللين داعين ترف على شفاههم بسمات الرضا والاطمئنان !

وعاد توفيق إلى غرفته من السفينة راضياً مبتسما طاهر القلب كما كان يوم ركب السفينة أول مرة من ميناء الاسكندرية منذ تسع سنين ليتعلم الملاحة

ونظر إلى متاعه فرأى ... وكأنما برزت حقيبة الذكريات لعينيه أول ما نظر لترده إلى ذلك الماضى الذى رماه عن كتفيه منذ قريب !

ونازعته الذكرى فخار عزمه وأحسّ فى نفسه الوهن ؛ واصطرعت فى نفسه قوتان ، فعاد ينظر إلى الحقيبة بين لهفة وندم وإشفاق ، ثم دنا منها فتناولها ومشى بطيئاً ثقيل الخطو حتى بلغ ظهر السفينة ... وطوّح بها وهو يقول : « أيها الماضى الذى كان ، إذهب إلى غير معاد ! »

* * *

... وفرغ صديق من قصته ؛ فما كاد يبلغ نهايتها حتى اختلجت شفته وتندّت عيناه بالدمع ؛ ثم أردف :

يا صديقى ! لقد أذكرتنى ما كنت أريد أن أنساه وحسبتُنى قد فرغتُ من أمره منذ عام وبعض عام ؛ فإنى لأحسّ الساعة أن الجرح الذى اندمل قد عاد يدمى ! ... لا لا ، ولكنه ماض قد انطوى وفرغتُ من أمره !

وصمت ساعة ، وانطفأ بريق عينيه وأطرق ؛ ثم عاد فرفع رأسه وكأنه عائدٌ من سفر بعيد ... ثم تناول قلمه وبسط بين يديه ورقة وراح يكتب إليها :

« عزيزتى مارتزا !

« ... ... »

محمد سعيد العريان

والمعادن من الشرق إلى الغرب عن هذه الطريق . ويرى هتلر ، وجورنج وفرانك هيس أن الألمان يجب أن يطعموا شيئاً غير البطاطس هذا الشتاء .

وفضلاً عن هذا ، فإن هنجاريا تعد عاملاً قوياً فى نظر النازى للتوغل فى رومانيا . ففى اللحظة التى يشعر فيها الهنجاريون بأن قوى الرخ الحربية من ورائهم سيثيرون العاصفة على الجبهة الرومانية. أما روسيا التى أصبح لها مركز ممتاز فى البلطيق ، فهى تطمع فى توطيد مركزها فى البلقان فقد كانت فكرة الحصول على نافذة تطل على البحر الأبيض المتوسط حلم رجال السياسة الروسية منذ عهد بطرس الأكبر . ومن السهل مهاجمة القسطنطينية وهى العاصمة السابقة للبلاد التركية من الناحية البرية

وإذا كانت تركيا تقف اليوم بين عدوين قويين ، فإننا لا نستطيع أن نعرف موقف الدكتاتور فى هذه الظروف . إن الدكتاتور قد ينذر أو يحذر أو يهدد بالحرب ، ولكنه فى الواقع لا يستطيع أن يتقدم أو يتحرك . إذا جد الجد تبين مواطن الخطر !

إن المشكلة الحقيقية التى يعانيها موسولينى ، هى ارتباطه مع هتلر لإلغاء معاهدة فرساى فى وقت لم يستطع أن يقدر فيه موقف الشعب الإيطالى بإزاء فرنسا التى ارتبط معها بصلات لم تنفصم عراها منذ ١٢٥ عاماً .

إن الوقت والمال يعملان لمصلحة الحلفاء ، ولا شك أن الذهب فى هذه الحروب الطويلة له الغلبة على السلاح . فإذا لم يقدم موسولينى لموازنة القوى ، فقد وصل حليفه أدولف هتلر إلى نهايته

البلشفيك هم فاشيون

[عن مجلة « باريد »]

كتب الصحفى والمؤلف المشهور « فنسنت شيان » مقالاً فى العدد الحديث من « كارنت هستورى » التى تصدر فى نيويورك قارن فيه بين البلشفية والفاشية

ويقول « فنسنت شيان » فى هذا المقال إن البلشفية هى فى الحقيقة نوع من الفاشية فى ثوب اشتراكى خداع . والفاشية قائمة على التغرير بعقول الناس بالادعاءات والوعود الخلابة والآمال التى لا ظل لها من الحقيقة ، فتخلع على العبودية المريرة ضوءاً خلاباً من ألفاظ البطولة والتضحية حتى تكون آلامها ومتاعبها سائغة المذاق إلى حد ما . وقل أن تختلف الوسائل التى تتبع فى ألمانيا عنها فى روسيا ، فالشعب فى كلا البلدين يقوم بأشق الأعمال ويتناول عنها أقل الجزاء . وهكذا أتيح للحكومات الفاشية والبلشفية أن تخدع الملايين من المستعبدين !

إن حجر الزاوية فى الحكم الفاشى هو تمجيد التضحيات القاسية التى تفرض دون حد على الأهلين ، وإخضاعهم للعبودية الممقوتة بإذكاء عواطفهم نحو الرقى والتقدم . وقد سار هذا المبدأ بنجاح فى روسيا كما سار فى ألمانيا على حد سواء . وما زال الملايين من العمال فى روسيا ، وكذلك فى ألمانيا ، مسلوبين كل حق . فلا يستطيعون اختيار العمل الذى يريدونه ، أو المكان الذى يسكنون فيه، ونوع التسلية التى يرغبونها معتقدين ـ وهذا ما يسممون على الدوام ولا يسمعون شيئاً غيره ـ بأن هذا هو النوع الرفيع من الحياة التى يجب أن تسود العالم أجمع بفضل جهادهم

ولكن الفاشية روسية كانت أو ألمانية ليست فى الحقيقة نظاماً دولياً عاماً سواء من الناحية الفكرية أو الناحية العملية . بل هى على النقيض من ذلك ، فقد ثبت أنها تقدس العصبية وترفع الوطنية إلى حد لم يسبق له مثيل فى تاريخ العالم

وتعمل الدعاية الروسية بكافة الوسائل لإقناع الشعب بأن حكومة روسيا السوفيتية تمتاز فى سائر أعمالها على حكومات العالم، وأن الشعب الروسى خير من سائر الشعوب ، وأن الجيش الروسى أفضل الجيوش التى فى العالم .

لقد كانت البلشفية التى دعا إليها لينين وتروتسكى على شىء من المنطق ، لذلك كانت غير فاشية ، وكذلك كانت تحمل معنى الدولية أما بلشفية ستالين ، فتبدأ بنظرية « الاشتراكية داخل المملكة المنفصلة »

فإذا فرضنا أن الفاشية أتيح لها أن تتغلب على أوربا ، فسوف لا يستقر لها أمن أو سلام، إذ أن مبادئها القائمة على تأليه الجنس، وتقديس الوطنية ، ودعوى التفوق والامتياز سوف تصطدم بمبادئ الأمم الأخرى التى تزعم لنفسها مثل هذه المزاعم

إن الفاشية لا تحتمل دعوى التفوق أو المساواة من أى شعب من الشعوب . والعقل الفاشى يعتقد كما يقول موسلينى ـ أن السلم ما هو إلا فترة بين الحروب ـ وخير ما تفعله الإنسانية هو أن تقضى هذه الفترة فى التدريب والتأهب على الدوام

فإذا أصبحت أوربا قارة مقسمة بين فاشية ستالين وهتلر وموسلينى ، فمعنى ذلك أن أوربا لا تخرج من الحرب إلا لتعود إليها؛ ولكن الحرب فى هذه المرة لا تكون إلا بين الفاشيين المتنافسين